

٢: المقطع الثاني عتاب لهذا الإنسان الذي يسبح في فيوضٍ من النعم الربانية في نفسه وخلقه والكون من حوله لكنه لايعرف قدر هذه النعم ولايشكر الله سبحانه وتعالى على الفضل والتكريم (يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك) ٣: المقطع الثالث فيبين فيه سبحانه وتعالى سبب الجحود والإنكار من هذا الانسان لانه التكذيب في الدين فمن التكذيب بيوم الدين ينشأ كل جحود وسوء فهو سبحانه وتعالى يؤكد وجود هذا الحساب وجزاء المحتوم الأكيد(كلا بل تكذبون بالدين، الرابط بين سورة الإنفطار وواخر سورة التكوير فالله سبحانه وتعالى بعد ان ذكر في آخر سورة التكوير(فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم) أي فأين تذهب بكم عقولكم بالتكذيب بالقرآن بعد كل هذه الحجج القاطعة فناسب سبحانه وتعالى ان يبين في سورة الانفطار وعيد المكذب بالقرآن وجزاءه ببيان صوراً من أهوال يوم القيامة (إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت...) مناسبة أول السورة بأخرها :في بداية السورة ذكر سبحانه أهوال هذا اليوم المخيف لتخويف من يجحد بالقرآن وفي آخر السورة أيضا ذكر أهوال يوم القيامة واحداث الساعة (يوم لاتملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله) (إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت) السورة تتكلم عن البدايات اول مشهد في السماء هو الإنفطار وأول مشهد للكواكب هو الإنتثار وأول مشهد للبحار هو التفجير واول مشهد للإنسان هو الخروج من القبور عندما بدأنا في تدبر جزء عم قلنا بأن جزء عم يتكلم عن الدار الآخرة فسورة عم تجادل المشركين وتثبت لهم البعث (ألم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا) بعد ان قال في اول السورة عم يتساءلون عن النبأ العظيم، من اول السورة الى قوله علمت نفس ما أحضرت) بينما سورة الانفطار ذكرت ٤ حوادث كونية فقط (إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت وإذا القبور بعثرت) لماذا؟ قال بعض المفسرين سورة التكوير تقوم على التطويل والإطناب فجاءت الحوادث مطولة وايضا سورة التكوير نزلت قبل سورة الانفطار وفي العادة السور المتقدمة بالنزول مايتي بعدها يكون أقصر منها لورود المعاني في السورة المتقدمة قبلها وكرر(إذا) سبحانه وتعالى ليلفت نظرنا أن كل حدث من هذه الاحداث عظيم وكبير ويحتاج الى وقوف عنده والتأمل والتفكر فيه (إذا السماء انفطرت) فالانفطار هو مقدمة الانشقاق وكأن سورة الانفطار تصور لك بداية الانشقاق ثم تأتي بعدها سورة الانشقاق لتقول (إذا السماء انشقت) الانسان قد يسمع انفطار في مكان ما فيتوتر ويضطرب ويفزع فكيف سيكون حاله عندما يرفع بصره ويرى هذه القبة الزرقاء التي نراها الان في أحسن واجمل صورة تنفطر وتتشقق وتمزق إما لنزول الملائكة او لإنشاقها بالغمام وذلك يوم الحساب وإذا الكواكب انتثرت) والانتثار للكواكب هو التبعثر والتناثر بغير انتظام فالكواكب السماوية جعل الله لها نظام دقيق تسير عليه (وكل في فلك يسبحون) وفي ذلك اليوم تضطرب الكواكب وتخرج من مداراتها وتسبح في السماء بلا نظام وتتصادم مع بعضها وهذا يدل على ان الله سبحانه حاكم هذا الكون ومدبره (لوكان فيهما الهة إلا الله لفسدتا) (ان الله يمسك السماء ان تقع على الارض إلا بإذنه) وإذا القبور بعثرت) اي فتحت وأخرج مافيها، علمت نفس ما احضرت) إذا حصلت هذه الاشياء من تفطر السماء وانتثار الكواكب وانفجار البحور وتبعثر القبور علمت نفس ماقدمت وأخرت هذا هو جواب الشرط لم يذكر القرآن الكريم ماهو المقدم وماهو المأخر (علمت نفس ماقدمت وأخرت) ليشمل كل شيء عمله الإنسان في هذه الدنيا، علمت نفس ما أحضرت) جاءت نفس منكرا لتدل على الشمول، اعمل لنفسك مايطيل في عمرك وحياتك(إذا مات ابن ادم انقطع عمله إلا من ثلاث) اعمل ماتجده هناك وإياك ان تسن سنة سيئة، مسؤولية فردية وكلمة الانسان تشمل كل واحد وتشعر الانسان بالمسؤولية ولو انه قال سبحانه يا أيها الناس إذا سمع الانسان الخطاب الموجه للمجموعة خف عليه التوجيه ويقول غيري سيفعل. فكرت انه كريم معك أنه لن يعاجلك بالعقوبة فبارزته بالمعاصي مع ان كرمه يستوجب منك حياءً وانكسارا وذلا وليس جرأة عليه ومعصية كيف تجرأت على من رباك والذي خلقتك وأعطاك السمع الذي تعصيه فيه وأعطاك البصر الذي تبصر به وقادر سبحانه ان يأخذ منك كل هذه النعم الاستحياء من الله ان تحفظ الرأس وماوعى احفظ راسك من المعاصي وتحفظ عينيك فلا تنظر الى حرام وتحفظ اذنك لاتسمعها مالايرضي الله وتحفظ لسانك فلا تغتاب به مسلم وتذكر الله وتقرأ القرآن وتحفظ عقلك من الافكار الهدامة والشبهات والعلمانية وتشغل بالعلم والفهم عن الله ان تحفظ الرأس وماوعى وتحفظ البطن وماحوى فلا تأكل حرام ولاتشرب حرام ولا تأخذ مال يتيم ولا تتعامل بالربا) فالمسؤولية فردية تشمل كل فردٍ بعينه، ووصف الله سبحانه لنفسه بالكرم ولم يصف نفسه بالجبار المنتقم والجبار ذي البطش لدليل على حلمه تعالى وكرهه لهذا الانسان، فستعملت ذلك في محاربته؟ لماذا عصيته؟ لماذا كفرت به؟ ما الذي جعلك تسوف في التوبة وتقتحم المعاصي؟ كيف وصلت إلى هذه الحالة من الغرر؟ الذي أكرمنا بهذه الخلقة، وكل إنسان أيضا له تكوينه الروحي، ولكل إنسان بصمة أصابع وبصمة عين ونبرة صوت تختلف عن غيره، “كلا بل تكذبون بالدين وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون” في الكلام السابق لما قال سبحانه وتعالى ياأيها الانسان ما غرك بربك

الكريم قد يقول قائل غرني حلمك غرني سترك غرني عدم معاجلتك بالعقوبة ، فما مناسبة التكذيب ان يأتي بعد الانعام والخلق؟